مدينة عظيمة كلندن مثلاً ستُرسم على وجه الكرة بصورة قدرها دائرة المجيدي

ثم ان الاراضي والابحر والانهار والبحيرات والجبال والسهول والغابات والصحارى والطرق حتى طرق السكك الحديدية فكل ذلك سيعبَّر عنهُ بالوان مختلفة يشبه كل واحد منها لون الشيء المعبَّر عنهُ. امَّا البحور العظيمة كالاوقيانوس فستدلّ الكرةُ على كل من مجاريها البحرية وجهات الرياح الاكثر هبوباً عليها ودرجات حرارتها ومقدار الملح الموجود في مياهها وعمقها وكيفية سطحها ودرجة الضغط الجوي عليها وتقلُّبات الابرة

وجلّ ما يقصد المسيو جنستون من بناء هذه الكرة العجيبة تنشيط الخاصّة والعامّة على درس الجغرافية ومواصلة المساعي في الابحاث العلمية المؤدية الى اتقان معرفة الكرة الارضيَّة التي جعلها الله تعالى مسكناً للآدميين ومصنعاً لاشغالهم اليومية وسلّماً يرتقون به الى الافلاك العلويَّة حيث يكون السكون ثابتاً والفرح دائماً. فنتمنَّى لهذا العلاَّمة النجاح التامّ في هذا المشروع الخطير

مَقَالَةٌ

في اهمّيَّة جمع خواصّ الكلام الدارج

وبعض اشارات الى الطريقة الواجب اتخاذها في ذلك

للدكتور مرتين هرتز مدرّس اللغات الشرقية في برلين

قال المؤلف انَّ هذه المقالة نتيجة ما جرى البحث فيهِ بيننا وبين صديقنا الدكتور جورج كَمپْفماير الذي جعل جُلّ قصدهِ الوقوف على اللهجات العربية وقد ألقى خطاباً في هذه المسألة امام اعضاء مؤتمر المستشرقين ياريس في السنة الماضية ونشكر نجابهُ على الملاحظات التي ابداها لنا في هذا الصدد فاتتنا جا

لا يُخفى انّ ألسنة البشر تختلف على اختلاف الازمنة والامكنة ولا يُستثنى اللسان العربيّ من هذا الحكم فترى مثلاً اهل مرّاكش يتكلّمون بلغة غير لغة اهل الشام وهلمَّ جرًّا. هذا فضلاً من اختلاف لهجة اهل البدو والحضَر

امَّا اللغة الشائعة بين العامَّة في ما سلف من الزمان فلا نكاد نعرف منها الَّا الشيء

الدرر لانَّ الكتبة الاقدمين لم يودعوها في بطون الاوراق وكانوا اذا حاولوا الكتابة عمدوا الى لغةٍ صناعية لا تفهمها العامَّة يضمّنونها الفاظاً لغويَّة وتراكيب وضعية واصطلاحات مُبتَدَعة نقلوها بالترجمة عن كتب اجنبية. وربَّما قلَّدوا تعابير اللسان المترجَم عنهُ على طريقة مغايرة لروح اللسان العربي. فكانت نتيجة صنيعهم انَّ ما بقي من اللغة العربية القديمة في كلام الجمهور اخذتهُ يد الضياع فقُيِّد منهُ ما شاء الله

هذا ونشكرهُ تعالى على انَّ قسمًا من هذه اللهجة القديمة لا يزال الناس حتى يومنا يتداولونهُ بينهم. فاجتهد بعض المستشرقين في درس هذا اللسان الدارج وجمع خواصّهِ والمقابلة بين فروعهِ المختلفة فخصَّ منهم بالذكر وَتْستَين (Wetzstein) وشُتُومه (Stumme) وسپيتًا (Spitta) ولهم في ذلك تآليف حسنة

وان سألتَ ترى ما الفائدة من معرفة خواصّ كلام العامَّة. اجيبُ انَّ لذلك فوائد عديدة منها انَّها تبيّنا باختلاف لغات القبائل العربية التي تمدَّت حدود جزيرة العرب فاستولت على ما حولها من بلاد الروم والعجم. ولم يكن اختلاف هذه اللهجات يسيرًا لاسيَّما قبل ظهور القرآن وانتشار الدين الاسلامي فان الاسلام لم يجمع فقط القبائل برباط الوحدة بل وافق ايضًا بين هذه اللهجات الخاصَّة ووحَّدها. ومع ذلك فقد نقل العلَّامة السيوطيّ[1] عن ابي حاتم السجستاني انَّ في القرآن آثار سبع لغات وهي لغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر. ولا شكَّ انَّ توحيد تلك اللغات كان من اقوى الوسائل لتعزيز الاسلام ونفوذهِ في قسم كبير من العالم. بيد انَّهُ أدَّى الى فقد كثير من خواصّ اللغات المستعملة في الجاهليَّة بل أثَّر في رواية الشعر القديم فان بعض الرواة بدلوا ما رأوهُ مخالفًا لمعتقداتهم الدينية وربَّما غيَّروا شيئًا من لُغة الشعراء الاقدمين[2] وزادوا على قصائدهم

---

١) راجع كتاب الاتقان طبعة مصر ١٢٧٨ ج ١ ص ٥٩

٢) وقد ابقوا في بعض الاحيان ما اعتبروهُ كلهجة غير عربيَّة لضرورة القافية واصلحوا ما امكنهم اصلاحهُ فرووا مثلًا هذا الرجز :

يا ابن الزُّبير طالما عَصَيْكا وطالما عَنَّيْتَنا إليكا
لَتُحْزَنَنْ بالذي اتَيْكا

(راجع كتاب انساب الاشراف للبلاذريّ (طبع آلوَرْت ص ٤٨) وتاريخ ابن الاثير (٤ : ٢٨٤ طبع تورنبرج). وقد ذكر هذه الابيات نولدكه في نبذة نشرها في مجلَّة الجمعية

ابياتًا نحلوهم اياها. ولهذا السبب قلَّ ما ترى في الشعر القديم مما يشذّ عن اللغة الاعتياديّة. وزد على ذلك انَّ كثيرًا من دواوين قبائل البادية (١ التي عُني بجمعها بعض النحاة المتقدّمين درست آثارها فُقدت. وقليلٌ ما صبر منها على الزمان كديوان الهُذَليين ليس هو بأنموذج كافٍ لتعريف خواصّ هذه اللغات واكثرهُ قد بلغنا في اللغة العاديّة الملوّنة

هذا واننا نرى لبعض النحويين القدماء كتبًا جمعوا فيها ما وجدوهُ في الدواوين من الغرائب ووضعوا لذلك تآليف وسمّوها باسم النوادر كمثل كتاب نوادر ابي زيد الذي نشرتهُ حديثًا المطبعة الكاثوليكية

اما كلام العامّة في القرون المتوسّطة فقد بقي لنا منهُ آثار في بعض اساليب القريض تغافل عنها أدباء المشرق والمغرب فلم يكترث بها الّا من ندر. لانهم لم يروها اهلًا لحفظ مع ما وجدوهُ بين ايديهم من الكتب « الفصيحة » والتآليف « البليغة العلمية ». على انَّ بعضها مع سذاجة ألفاظها وخلوّها من التصنُّع تفوق كثيرًا تلك القصائد التي تُنمّت « بالدُّرر النفيسة » واذا انتقدها أولو الذوق السليم واصحاب المعرفة بالكلام وجدوها ركيكة الالفاظ سخيفة المعاني يغلب عليها التصنُّع وتشوّهها السرقات المذمومة

ومما بلغنا في اللهجة العاميّة من الكلام المنظوم الزَّجل. الّا انهُ لم يقيّد كبقيّة البحور العربية بتفاعيل صناعية معلومة بل يتصرّف فيهِ قائلهُ كيف يشاء مع مراعاة الايقاع والنَّغم. وقد حاز قصب السبق في تقصيد الزَّجل شاعرٌ اندلسيّ ذو قريحة غزيرة يدعى ابا بكر محمَّد بن عبد الملك بن قزمان المتوفى سنة ٥٥٥ هجرة (١١٦٠م) (٢. ومن عجيب الامور انَّهُ لم يبقَ من ديوانهِ النفيس الّا نسخة واحدة (٣ مصونة في التحف الاسيوي في

الالمانيَّة الشرقيَّة (٣٨: ٤١٢) — ولا نشكُّ انَّ من قال « عميكا وايكا » بدلًا من « صبت وايتِ » قال ايضًا « عنّيكنّا » الّا انَّ الرواة غيّروا حيث لم تفهم القافية

١) قد بحث كولدتسيهر المستشرق الشهير عن هذه الدواوين بحثًا مستوفيًا في نُبذة طُبعت في مجلة Journal of the R. As. Society, *April*, 1897 وعنوانها «Notes of the Diwans of the Arabic Tribes »

٢) راجع ذيل القواميس العربيَّة للعلّامة دوزي (Dozy) في مادَّة « زجل » — وكتاب وصف الكتب الخطيَّة العربيَّة المحفوظة في خزانة كتب التحف الاسيوي في بطرسبرج للعلّامة رُوزن ص ٢٤٣

٣) وما هو جدير بالاعتبار انَّ الفضل بحفظ هذه النسخة الوحيدة لاحد السوريين اسمهُ

بطرسبرج مع كثرة ما جُمع في المكاتب الشرقية والغربية من الكتب والدواوين. وقد سعى بطبع هذا الديوان احد المستشرقين الروسيين ورسمهُ بالرسم الفوتغرافي

ولا بُدَّ في ايّامنا من اتخاذ الوسائل المؤدّية الى الغاية المطلوبة اعني التعمّق في خواص الكلام الدارج مع ما فيه من الفوائد التي ألمعنا بذكرها آنفاً. وقد بحث الاوربيّون عن هذه الوسائل بحثاً مدقّقاً واتّخذوها كدستور يرجعون اليه في هذا الامر. وهاك الطريقة التي أَلِفها اليوم اهل المانية لجمع خواصّ اللغات الداوجة. فانّ الحكومة الالمانية تتولّى على نفقاتها الخاصّة طبع « اطلس لغوي » تُنشر فيه كلّ الكلمات والعبارات العامّية وقد نظّمت لذلك لجنةً تقوم بهذا المشروع فيعرض اعضاؤها الاسئلة على اهل كل مدينة او قرية ممّن يوثق بعلمهم فلا تلبث ان تتوارد اليهم الاجوبة ألوفاً ألوفاً فيجمعونها ويعملون فيها النظر ويسمون بترتيبها ثمّ يطبعون خُلاصتها وهو مسلكٌ نمشّ يُؤدّي بصاحبه الى احسن النتائج ولا بُدَّ من سلوكه ايضاً في البحث عن اللهجات العربية

الّا اننا نعلم كم يحول دون اتمام هذا المشروع من الموانع في بلاد الشرق اوّلها ان الشرقيين لا يكترثون لمثل هذه الابحاث وقلّما يقفون على اهمّيتها التاريخية. وربّما قال قائل انّ غاية ما يحصل عليه الباحث من هذه المسائل جمع بعض فقرات نثريّة لا اعتبار لها. فنجيب انّ هذه الشذرات اذا ما جمعت برويّة وعُرضت على محكّ الانتقاد بطريقة علمية صار لها مقام رفيع ورونق غريب بحيث تحصل بواسطتها على اعتبارات عمومية تتخصّ لنا على اسلوب بديع صورة تاريخ اللغة العربية. واذا لم تدرك هذه الصورة كمالها في بادئ الامر فانّها ولا حرج تتحسّن مع الايام فتزيد وضوحاً وبهاء الى ان تُصيب قسماً وافياً من آداب اللغة العربية القديمة يتتبّع آثارها المتفرّقة على ألسنة العامّة

امّا المانع الثاني فهو انّ الكتابة العربية قاصرة عن تصوير بعض الفاظ العامّة ولا تفي حروفها الثمانية والعشرون برسم اصوات (١ تجري في لهجة القوم. وكفى بذلك مثلاً ما ورد

محمد بن ابي بكر القطّان استكتب هذا الديوان لنفسه بصفد المحروسة (كما يؤخذ من وجه الصحيفة ٩٦). امّا تاريخ الديوان فليس بواضح الّا انّ المرجّح انّهُ كُتب سنة ٦٠٦ ﻫ

(١ لنا الامل ان تفيد القرّاء خلاصة التحقيقات الجارية الآن بين العلماء بشان علم الاصوات وحقيقة النطق بها (La Phonétique)

في هذه المجلّة بخصوص لفظ الجيم وقد كتب فيها مقالتان عن لفظ هذا الحرف (راجع العددين الثالث والحادي عشر)

فيتّضح من هذه المباحث انّ لفظ الجيم لا يزال فيه اختلاف عظيم بين من ينطقون بالضّاد. والضاد نفسهُ كم طرأت عليه من الطوارئ فتلب حيناً لفظ الظاء وحيناً خضع لهُ وربّما تصرّف العرب بكلا الحرفين فنطقوا بهما على صورة منافية لكلّ ما تعهده من لفظهما. وقس على ذلك غيرها من الحروف

امّا الحركات فلا حاجة الى تعداد اصناف لفظها اذ لا يُخفى على احدٍ انّ ما يتلفّظ بهِ العامّة من الحركات لا ينحصر فيما يُعبَّر بهِ عند النحاة بالفتح والكسر والضمّ فانّ لكلٍّ من هذه الحركات الثلاث طبقاتٍ شتّى ولكل طبقة درجاتٌ لا تُحصى. فاعتبر مثلاً الفتحة الواقعة قبل الياء الساكنة نحو « بَيت وشَيخ » فان لفظها في فم الدمشقي او الفلاّح اللبناني او النُّصَيري الساكن جبال اللاذقيّة او المزاكشي فيختلف ايّ اختلاف فتسمع « بات وبَيت او بُات وبَات وبِيت »(١)

فنعلم بعد ذلك انّ دون الحصول على مرغوبنا عوائق كثيرة كادت تخيّب آمال من اجتهد الى اليوم في جمع الفوائد العلميّة التي ننتظرها من درس لهجات العامّة لمعرفة اصول اللغة العربية. ومع هذا فانّنا لا نيأس من نوال المرام لانّنا نعلم انّ لكلّ داء دواء واماً داء فتور الاذهان لاجراء التحقيقات المطلوبة فيزول ان شاء الله بالحثّ والتشويف والاجتهاد في مباراة اصحاب العلم والمنايرة في اكتساب السمة الطيّبة والشهرة الحسنة. ولا بأس بوضع جوائز ينالها من أتى بأحسن جواب على الاسئلة المقترحة

ولذلك لا بُدَّ من تشكيل جمعيّات تجعل هذه التحقيقات اللغويّة كمحور اشغالها وتنشر نتيجة اعمالها في جرائد معلومة او في مجلاّتٍ خصوصية تصدر كلّها حصلت على المادة الكافية. امّا الخلل المتأتّي عن قلّة علامات الحروف والحركات لتمثيل الاصوات واللهجة فينبغي سدُّهُ بوضع اشارات اصطلاحيّة يتّفق عليها أولو البحث واعضاء الجمعية وهي تؤلف من أناس ذوي ادراك وغزارة فهم يمتازون بالذهن الثاقب وكثرة الاطّلاع على عوائد

---

(١) راجع نبذةً نشرناها في الجزء الرابع عشر من مجلة ZDPV Der Liwa el-Ledkije und die Nahije Urdu»

الاوربيّين واساليبهم في هذه الابحاث ولا بُدَّ من بعض علماء اللغة العربية ممّن لهم المعرفة التامّة باطباع مواطنيهم

هذا وان قال قائل متى تخرج هذه النوايا الحسنة الى حيز الوجود مع كثرة العقبات التي ستعترض هذا المشروع لاسيّما في بلاد الشرق حيث تجري الاشغال في الغالب بالهدر والتأني. أجبنا انَّ الامر يقتضي التروّي فلا بُدَّ لهُ من وقت مُناسب الّا انَّهُ لا يجوز فيهِ التواني لاسيّما انهُ من الامور التي يمكن لكثيرين المباشرة بهِ دون مشقَّة كبيرة بشرط ان يكون مجتهدًا مدقّقًا صادقًا في روايتهِ. وهذا الميدان لا يطلب ممن اراد السباق فيهِ استعدادًا خصوصيًّا او تمرينًا طويلًا وانَّما يكفي ان يُجمع الكلمات والجُمَل التي يأتي بها العامّة في معانٍ معيَّنة وتُرسَم بحروف وحركات من شأنها ان تقلّد لفظ الجمهور ما امكن وفي غير ذلك تُتَّخذ العلامات الاعتياديَّة كما ترى في الجدول الآتي الذي اوردناهُ هنا على طريقة المثل:

الفصيح	لهجة بيروت	لهجة القاهرة	لهجة تونس (المدنة)
هذا الوقت	هَلَّق	دِلْوَقت	تَوَّا
هُنا	هَوْن	هَنَه	هُوني
متأخّرًا	لَتِّيس	وَخْري	متوَخَّر
باكرًا	بَكِّير	بَدْري	بَكْري
كيفَ حالكَ	كَيْفَ حالَكْ	زَيَّكْ	كيفَ حالَكْ
ما هذا	شُو هَيْدَ	دِأَيِه	أَشْنُو هاذَا
ما اسمكَ	شُو إِسْمَكْ	إِسْمَكْ أَيْه	سِمَكْ
لِمَ ضَرَبْتَهُ	لَيْشْ ضَرَبْتُو	ضَرَبْتُو لَيْه	عَلَاش ضَرَبْتُو
مِثل	مِثْل	زَيّ	كِيف
أَكْتُبُ	بِكْتُبْ	بَكْتِب	نِكْتِبْ
تَكْتُبُ	مِنِكْتُبْ	بِتِكْتِبْ	تِكْتُبُو

(١) بناء على مشنا قد حرَّر هذا العمود صديقنا الدكتور شوبه الذي هو ممتاز بمعرفة لهجات افريقية الشمالية

الفصيح	لهجة بيروت	لهجة القاهرة	لهجة تونس (المدينة)
أوْ	يَا	وَلَّا	وَلَّا
رِجْل	إجْر	رِجْل	رْجُل
هٰكذا	هَيْك	كِدَه	هَكَّا
لأجْل	من شأنْ	على شانْ	عَلَى خَاطَرْ
مَتَى	أَيْمَتَى	إمْتَ	وَقْتَاشْ
بَقِيَ دامَ زَالَ	دَامْ تِمْ ضَلّ	دَنّ	بْقَا
نَحْنُ	مِحْنْ . مِحْنَا	أحنَ	أحْنَا
لا أقْدِرُ	ما فِيني	ما فِيَ	ما نْتَزِمْ شي
هُمْ	هِنّ	هُمْ . هُمَّا	هُومَا
رَجُل	رِجَّال	راجِل	رَاجِلْ
أيُّ جِنْس	أَيْنَا جِنْس	أَنُّهُ جِنْس	آنْ زِنْس
أيَّةُ جِهَة	أَيْنَا جِهَة	أَنُّه جِهَة	آنْ ڤِيهَة
لا يَضُرُّ	ما بِيسَايِل	ما عَلَيْش	ما بَسَالْش

فيتَّضح من هذا الجدول ما يوجد من الاختلاف بين لهجات بعض المدن الكبيرة من البلاد العربية . غير انّ في ذلك نظرًا لانّ ما يُعزى الى الشام لا يصدق في جميع انحائها فانّ « شو اسمك » مثلًا وان كانت لهجة شاميّة الّا انّها لا تعمّ كلّ بلاد الشام فتسمع اللبناني يقول بدلًا عنها « أيش اسمك » ومثل هذا كثير . وما يستحقّ النظر هو تعيين الحدود التي تجري بها بعض العبارات ولعلّك تجد بين كلام ضيعة وضيعة اخرى مجاورة لها اختلافًا كليًّا . وبعكس ذلك ربّما ترى اختلافًا جزئيًّا فقط بين ضيعتين بعيدتين . وما ذاك الّا لانّ الضيعتين الأوّلَيْن تدخلان في دائرة لهجة واحدة بخلاف الأخريَيْن (١ وكلّ ذلك

---

١) ودونك بعض امثلة من شأنها ان توضح مرادنا نأخذها من لغة بلاد الشام فنقول : انّهُ لامر مقرَّر ان اهل بعض نواحي لبنان يلفظون الذال المعجمة في كلمة « اذا » دالًا مهملة فيقولون « إدَا » . والاغرب انّ بعضهم يبدلون هذه الذال لامًا فيقولون « إلَا » (وقد ذكر البعض ان « إلا » بمعنى « إذا » ثمّ انّهم يعبّرون في بعض النواحي من « حيثما » مع المشارع بقولهم « لمّا » او « لَمَن » — ومنهم من يعبر عن « نحو » بمعنى جهة بقولهِ « مَ » وغيرهم بكلمة « صَوب » —

سيتبيَّن جلياً اذا توفَّرت المواد التي لنا الأمل الوطيد بقبولها من كلّ من لهُ رغبةٌ في تحقيق الغاية الجليلة التي نتوخَّاها واحراز الفوائد التاريخية التي نتمنَّاها

هذا وانَّنا نخشى من تشتُّت الامر وذهاب المساعي سدًى ان لم يكن سَير العَمَلة على منهـاج واحد. فمن ثمَّ لابُدَّ ان تُحشد المواد في نقطة واحدة (١ تكون كخزانة يؤخذ منها ما هو اهل بالنشر

امَّا الخطَّة الواجب اتخاذها في جمع أمثلة اللهجة من اللهجات فهاك بعض اشارات تدلُّ عليها. واوَّلها يرجع الى اختلاف القوم الذين تؤخذ منهم هذه الالفـاظ والتعابير فانَّهُ لا يكفي ان يكتب الباحث كلّ ما سمعهُ في بلدةٍ ما بدون تمييز كأنهُ وقف بذلك على هيئة لهجتها الحقيقية فان اهالي البلدة الواحدة على طبقات مختلفة من حيث الحالة الاجتماعيـة ومن جهة الأصل والمنشأ. فلا نُعتبر مثلاً كلام من كان نزيلاً في بلدة ومنشأهُ في بلدة أُخرى لانَّ لهجتهُ لهجة وطنهِ او لهجة مختلطة (٢ وكذلك لا يعبأ بلهجة بعض المتوظفين الذين

وقد سُمع من بعض اهل الشام « انكو » بمعنى « انتم » — ومن غريب ما روي عن البعض انَّهم يقولون في اسمهِ سبحانهُ وتعالى « أمَّا ». الَّا انَّ هذه المرويَّات لا تعلم قدر امتـدادها ولعلَّها محصورة في بعض القرى فقط فنحنُ رادنا ان نحصل على الخبر اليقين يفيدنا عنهُ اهل النواحي التي جرى فيها مثل هذه اللهجات

١) ان مؤلف هذه المقالة مستعدّ لقبول كلّ الافادات وحفظ المواد ونشرها مع التدقيق في تعريف اسماء الذين ورد منهم شيء من هذه الملاحظات. ومن اراد ان يراسلنا بهذا الخصوص او يفيدنا شيئاً مما عندهُ فليرسلهُ الينا راسًا بهذا العنوان

" Professor M. Hartmana, Charlottenburg—Berlin, Schillerstrasse, 7 "

او يبلِّغ ذلك الينا عن يد الخواجا جرجي افندي سرسق ترجمان قنصلاتو دولة المانية في بيروت

٢) يخرج من ذلك لهجة بعض البلاد حيث كثر التراء ونشأت بينهم لهجة خصوصية توافَقَ عليها الجميع وتراضوا بها

واحسن شاهد على ذلك لهجة ممالك امبركة الشمالية المتحدة الانكليزية فانهُ لها خصوصيَّات لا توجد في احدى اللهجات الانكليزية التي سواها فثبتت لهجة خاصَّة تركَّبت من لهجاتهم القديمة. ويصدق ذلك في سكان بيروت فان اهاليها الآن سوادهم الاعظم نُزلاء اصلهم من دمشق الشام وقُرى لبنان وغير ذلك من بلاد سورية وكانَّهم اتفقوا على لُغةٍ فيها شيء من الصناعة ومع ذلك غلبت هذه اللغة لغة القوم الاصليين اللهمَّ الَّا في بعض الاحوال ولا شكَّ في ازدياد نفوذها ولا بأس بذلك حيث فيها نقاوة وطلاوة وروح عصر التقدُّم ولا يُنكَر ان بعضهم زادوا في تزيين الكلام وتهييجهِ فيأتون بنوادر لغوية ونحوية ترجب الضحك

تضطرّهم وظيفتهم الى استعمال كلام منقّح فانّ القاضي والخطيب والمدرّس كثيرًا ما يتأنّقون في حديثهم ويأنفون كلام العامّة السوقيّ فلا يفيدون شيئًا الامر المرغوب (١ واماً لهجة العامّة فلا بُدّ ان يُستَنَد في ايرادها الى لهجة الاصاغر والاسافل لاسيّما الشيوخ والعجائز الذين لم يبارحوا بلدتهم ولا عاشروا الاجانب والنزّلاء فبقي كلامهم على ما كان

وما قيل في البلدان يصدق في حارات المدن الكبيرة كدمشق الشأم وبيروت والقاهرة واغرب ما ذُكر في هذا الباب هو انهُ في الزمان السابق (اي قبل السنة الستين) كانت عائلة بيت التيّان من اشهر العيال المارونية في بيروت قيل ان عدد اعضائها بلغ ثلثمائة نفس وكانت عظيمة الثروة كثيرة النفوذ وهي تسكن وحدها حارةً في وسط المدينة العتيقة وكان اعضاؤها معروفين بالألفة وكثرة الاتفاق قلّما يختلطون بغيرهم الّا اذا اضطرّتهم اشغالهم الى ذلك وكانت نساء هذه العائلة واولادهما يعيشون زمنًا طويلًا في بيوتهم لا ينظرون شيئًا من العالم فتشكّلت لهم لغة خصوصيّة عُرفوا بها فسمّوها لغة تيّانية (٢

ومن الاشارات التي نستلفت انظار اهل البحث اليها ان ينظروا الى تعدّد المواد يعني ان لا يكتفوا بجمع كلام من جنسٍ واحد او موضوعٍ واحد ولا يقتصروا على بعض اقسام الكلام التي لا يتمّ معناها بل يختاروا ما تظهر بهِ هيئة الكلام باقسامه المختلفة وهذا باب واسع ولا بُدّ من الامثلة وفي نيّتنا ان ننشر امثلة مطبوعة يكتب الباحث جوابها بجانبها تسهيلًا فيعرف بذلك ما فيهِ خطارة واهمية علمية والآن نكتفي بالاشارة العمومية ونلتمس من قرّاء هذه الاسطر ان لا يُؤخروا الاقدام الى هذا العمل حتى يتسنّى لنا احضار هذه الاوراق المطبوعة بل ان يبادروهُ بدون ابطاء فيُرسلوا الافادات الى العنوان الذي اشرنا اليهِ سابقًا ولهم الفضل

---

١) غير انهُ لا يمتنع ان يوجد بين هؤلاء ملكة طبيعية لادراك خواصّ لهجة القوم وكثيرًا ما يدركون حسًّا ما الفرق بين لهجتهم الخاصة وكلام العامّة. فانّ مثل هؤلاء لاسيّما اذا كانوا من ارباب الدين واصحاب التعقّل قادرون على انجاز هذا المشروع ويُفضّلون على غيرهم

٢) حين اقامتنا في بيروت لم نسمع مُفردات لهذه اللغة فكانت عائلة العائلة المذكورة تغيرت مع تغيّر الاحوال وشبّانها وفتياتها كلهم متخرّجون بالآداب والدروس الجديدة ولعلهُ حُفظ شيء من ذلك الكلام القديم عند بعضهم فنرجو الافادة عنهُ لان مثلهُ مُهمّ لما يكون من التغيرات اللغوية الناشئة عن انحصار القوم في دائرةٍ لا يخرجون عنها